مصطلح

"حديث نبيل"

ودلالته عند المحدثين

محمد مختار محمود عبدالرحمن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مصطلح "حديث نبيل" ودلالته عند المحدثين

د/ محمد مختار الباقوري

شبكة الألوكة - قسم الكتب

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف المرسلين وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذا بحث طريف كتبته علىٰ عجل وأنا في ديار الغربة بعيد عن مكتبتي إجابة لسؤال سؤال ما معنىٰ قول المحدثين "هذا حديث نبيل"، وما دلالته عند المحدثين؟ فاستعنت بالله في بيان معنىٰ هذا المصطلح مع تخريج الأحاديث التي وصفت بهذا الوصف.

أولا: هذا المصطلح لم يستخدمه إلا الإمام أبو داود في سننه فقد وصف حديثين بهذا الوصف.

الحديث الأول:

حديث رقم (٢٦٣٣) قال: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ، قَالَ: كَتَبْتُ إِلَىٰ نَافِعٍ أَسْأَلُهُ عَنْ دُعَاءِ الْمُشْرِكِينَ عِنْدَ الْقِتَالِ، فَكَتَبَ إِلَيَّ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ «أَغَارَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَهُمْ غَارُّونَ وَأَنْعَامُهُمْ تُسْقَىٰ عَلَى الْمَاءِ، فَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ وَسَبَىٰ سَبْيَهُمْ، وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ، حَدَّثَنِي بِذَلِكَ عَبْدُ اللهِ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ»

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «**هَذَا حَدِيثٌ نَبِيلٌ**، رَوَاهُ ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ نَافِعٍ، وَلَمْ يُشْرِكْهُ فِيهِ أَحَدٌ»

والحديث الثاني: حديث رقم (٢٦٣٣) قال: حَدَّثَنَا مُوسَىٰ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، أَخْبَرَنَا يَعْلَىٰ بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هَمَّامٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفِهْرِيَّ، قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُنَيْنًا فَسِرْنَا فِي يَوْمٍ قَائِظٍ شَدِيدِ الْحَرِّ، فَنَزَلْنَا تَحْتَ ظِلِّ الشَّجَرَةِ، فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ لَبِسْتُ لَأْمَتِي

وَرَكِبْتُ فَرَسِي، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي فُسْطَاطِهِ، فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، قَدْ حَانَ الرَّوَاحُ، قَالَ: «أَجَلْ» ثُمَّ قَالَ: «يَا بِلَالُ قُمْ» فَثَارَ مِنْ تَحْتِ سَمُرَةٍ كَأَنَّ ظِلَّهُ ظِلُّ طَائِرٍ فَقَالَ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَأَنَا فِدَاؤُكَ، فَقَالَ: «أَسْرِجْ لِي الْفَرَسَ» فَأَخْرَجَ سَرْجًا دَفَّتَاهُ مِنْ لِيفٍ لَيْسَ فِيهِ أَشَرٌ، وَلَا بَطَرٌ، فَرَكِبَ وَرَكِبْنَا، وَسَاقَ الْحَدِيثَ قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفِهْرِيُّ لَيْسَ لَهُ إِلَّا هَذَا الْحَدِيثُ **وَهُوَ حَدِيثٌ نَبِيلٌ** جَاءَ بِهِ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ».

وسوف أقوم بتخريجهما في هذا البحث.

أولا: النبل لغة:

النُّبْل -بالضَّم- الذَّكاءُ والنَّجابة، من نَبُل نُبْلًا ونَبالة، والنَّبِيلة: الفَضِيلة. وقيل: نَبِيل، أَي: عاقل. وقيل: حاذِق، وهو نَبِيل الرَّأْي،

أَي: جيِّده، وقيل: نَبِيل، أَي: رفيق بإِصلاح عِظام الأُمور، ونبل فلان: كرم حسبه وحمدت شمائله[1] .

النُّبْل اصطلاحًا:

لم تذكر كتب المصطلحات لفظ «النبل» أو النبالة ضمن الاصطلاحات، ومن ثم يكون النبل باعتباره خلقا حميدا باقيا علىٰ أصل معناه في اللغة، ويمكن أن نستخلص له تعريفا من جملة ما أوردته كتب اللغة فنقول:

النبل: خلق حميد يتحلىٰ صاحبه بالذكاء والنجابة في ذاته، والفضل والرفق في تعامله مع الناس، مع حذق في الرأي والعمل[2].

مصطلح هذا حديث نبيل عند المحدثين:

(١) المحيط في اللغة للصاحب ٢/ ٤٥٤، والصحاح للجوهري ٥/ ١٨٢٤، والقاموس المحيط صـ١٠٦٠

(٢) نضرة النعيم ٨/ ٣٤٧١

قال صاحب عون المعبود شمس الحق العظيم آبادي (٧/ ٢٩٧): أَيْ جَيِّد يُقَال فُلَان نَبِيل الرَّأْي أَيْ جَيِّده.

وقال في ١٤/ ٩٩: (حديث نبيل) بالإضافة والنبيل علىٰ وزن الأمير هو الماهر في الأمور.

الأحاديث التي وصفها الإمام أبو داود بقوله "هذا حديث نبيل"

الحديث الأول:

قال الإمام أبو داود في سننه: حديث رقم (٢٦٣٣) قال: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ، قَالَ: كَتَبْتُ إِلَىٰ نَافِعٍ أَسْأَلُهُ عَنْ دُعَاءِ الْمُشْرِكِينَ عِنْدَ الْقِتَالِ، فَكَتَبَ إِلَيَّ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ «أَغَارَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَهُمْ غَارُّونَ وَأَنْعَامُهُمْ تُسْقَىٰ عَلَىٰ الْمَاءِ، فَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ وَسَبَىٰ سَبْيَهُمْ، وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ، حَدَّثَنِي بِذَلِكَ عَبْدُ اللهِ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ»

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «**هَذَا حَدِيثٌ نَبِيلٌ**، رَوَاهُ ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ نَافِعٍ، وَلَمْ يُشْرِكْهُ فِيهِ أَحَدٌ»

التخريج ودراسة الأسانيد:

أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٤٨٤)

وأخرجه الإمام أحمد (٤٨٥٧): ثنا إسماعيل به.

وأخرجه البخاري (٣/ ١٢٢)، ومسلم (٥/ ١٣٦)، والنسائي في "السنن الكبرىٰ" (٨٥٣١)، وابن الجارود (١٠٤٧)، وأبو عوانة (٤/ ٧٦)، والبيهقي (٩/ ٧٩ و ١٠٧) من طرق عن ابن عون به.

دراسة إسناد الإمام أبي داود

١- سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني أبو عثمان المروزي، ويقال: الطالقاني.

روىٰ عن: إبراهيم بن هراسة الشيباني، وإسماعيل بن زكريا، وإسماعيل بن علية، وغيرهم.

روىٰ عنه: مسلم، وأبو داود، وأبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي، وغيرهم.

وثقه: ابن نمير، وابن سعد، وأبو حاتم، وابن خراش، والخليلي، وابن قانع، وابن حبان، زاد أبو حاتم: من المتقنين الأثبات ممن جمع وصنف.

وقال الفسوي: كان إذا رأىٰ في خطابه خطأ لم يرجع عنه.

ورد ابن حجر علىٰ من ضعفه بسبب كلام الفسوي فقال في "التقريب": كان لا يرجع عما في كتابه لشدة وثوقه به.

مات بمكة سنة سبع وعشرين ومائتين، وقيل بعدها.

خلاصة حاله: ثقة باتفاق، وكلام الفسوي بين ابن حجر مراده.

ينظر: تهذيب الكمال ١١/ ٧٧/ رقم٢٣٦١، وميزان الاعتدال ٢/ ١٥٩/ رقم٣٢٧٧، وتهذيب التهذيب ٤/ ٨٩/ رقم١٤٨، والتقريب ١/ ٢٤١/ رقم٢٣٩٩.

٢- ابن عُليّة: هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم -بكسر الميم وسكون القاف- الأسدي ابن علية.

روىٰ عن: إسحاق بن سويد العدوي، وأيوب السختياني، وعبدالله بن عون، وغيرهم.

وروىٰ عنه: إبراهيم بن دينار، ومحمد بن بشار بندار، وسعيد ابن منصور(١)، وغيرهم.

قَال شعبة: ابْن علية سيد المحدثين.، وَقَال عَبْد الرَّحْمَنِ بْن مهدي: ابْن علية أثبت من هشيم، وَقَال يَحْيَىٰ بْن سَعِيد: ابْن علية أثبت من وهيب، وَقَال عفان، عن حماد بْن سلمة: كنا نشبهه بيونس بْن عُبَيد، وَقَال أيضا: كنا عند حماد بْن سلمة، فأخطأ فِي حديث، وكَانَ لا يرجع إِلَىٰ قول أحد فقيل لَهُ: قد خولفت فيه، فَقَالَ: من ؟ قَالُوا: حماد ابْن زيد، فلم يلتفت فَقَالَ لَهُ إنسان: إن إسماعيل بن علية يخالفك، فقام ثم دخل ثم خرج، فَقَالَ: القول

(١) وفات المزي أن يذكر سعيد بن منصور في الرواة عنه.

ما قال إسماعيل. وَقَال أيضا : فاتني مالك، فأخلف الله علي سفيان ابْن عُيَيْنَة، وفاتني حماد بْن زيد، فأخلف الله علي إسماعيل ابن علية، وَقَال أيضا: كَانَ حماد ابْن زيد لا يعبأ إذا خالفه الثقفي ووهيب، وكَانَ يفرق من إسماعيل بن علية إذا خالفه، وكذلك قال مسلم بْن الحجاج، عن أحمد بْن حنبل، وَقَال أبو بكر بْن أَبي الأسود عن غندر: نشأت فِي الْحَدِيث يوم نشأت، وليس أحد يقدم فِي الْحَدِيث علىٰ إسماعيل بن علية، وَقَال يَحْيَىٰ بْن مَعِين: كَانَ ثقة مأمونًا صدوقًا مسلمًا ورعًا تقيًا، وَقَال قتيبة: كانوا يقولون: الحفاظ أربعة، إسماعيل بن علية، وعبد الوارث، ويزيد ابن زريع، ووهيب، وقال ابن سعد: كَانَ ثِقَةً، ثَبْتًا فِي الْحَدِيثِ، حُجَّةً، وَقَال أبو دَاوُدَ السجستاني: ما أحد من المحدثين، إلا قد أخطأ، إلا إسماعيل بن علية، وبشر بْن المفضل، وقال ابن القطان: هو ثقة إمام في الفقه والحديث، وَقَال النَّسَائي: ثقة ثبت، وقال الذهبي في الميزان: "إمامة إسماعيل وثيقةً لا نزاع فيها، وقد بدت منه هفوة وتاب، فكان ماذا! ؟ إني أخاف الله لا يكون ذكرنا

له من الغيبة"، وقال ابن حجر: إمام حافظ حجة. مات سنة ثلاث وتسعين ومائة وهو ابن ثلاث وثمانين.

خلاصة حاله: ثقة حافظ احتج به الجماعة .

ينظر: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٢٥، والجرح والتعديل ١/ ١/ ١٥٤/ رقم٥١٣، وتاريخ بغداد ٦/ ٥١٢/ رقم٣٠٠٧، وتهذيب الكمال للمزي ٣/ ٢٣-٣٣/ رقم٤١٧، وميزان الاعتدال ١/ ٢٢٠/ رقم٨٤٣، وإكمال تهذيب الكمال ٢/ ١٤٥/ رقم٤٥٩، وتهذيب التهذيب ١/ ٢٧٥/ رقم٥١٣، والتقريب ١/ ١٠٥/ رقم٤١٦.

٣- عبد الله بن عون بن أرطبان المزني ، أبو عون البصري.

روىٰ عن: محمد بن سيرين، وموسىٰ بن أنس بن مالك، ونافع مولىٰ ابن عمر، وغيرهم.

روىٰ عنه: إبراهيم بن يزيد البصري نزيل واسط، وأزهر بن سعد السمان، وإسماعيل بن علية، وغيرهم.

وثقه: ابن سعد، وأبو حاتم، وقال ابن حبان: من سادات أهل زمانه عبادة وفضلا وورعا ونسكا وصلابة في السنة، وشدة علىٰ أهل البدع، وذكره ابن شاهين في "الثقات"، وقال النسائي في "الكنىٰ": ثقة مأمون.

وقال في موضع آخر: ثقة ثبت. وقال البزار: كان علىٰ غاية من التوقي.

وقال ابن أبي خيثمة: قال أحمد بن حنبل: قد رأىٰ ابن عون عطاء وطاووسا ولم يحمل عنهما، وقال ابن حجر في "التقريب": ثقة ثبت فاضل، من أقران أيوب في العلم والعمل والسن.

مات : سنة مائة وخمسين علىٰ الصحيح.

خلاصة حاله: ثقة باتفاق

ينظر: تهذيب الكمال ١٥/ ٣٩٤/ رقم٣٤٦٩، وتهذيب التهذيب ٥/ ٣٤٦/ رقم٦٠٠، والتقريب ١/ ٣١٧/ رقم٣٥١٩.

٤- نافع مولىٰ ابن عمر.

هو نافع مولىٰ عَبْد اللهِ بْن عُمَر بْن الخطاب القرشي العدوي، أبو عَبد اللهِ المدني.

روىٰ عن: عَبد الله بْن عَبد اللهِ بْنِ عُمَر، ومولاه عَبد اللهِ بْن عُمَر، وعَبد الله ابْن مُحَمَّد بْن أَبي بكر الصديق وغيرهم.

وروىٰ عنه: مالك بْن أنس، ومالك بْن مغول الكوفي، وعبدالله بن عون وغيرهم.

قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وقال البخاري: أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر، وقال بشر بن عمرو عن مالك: كنت إذا سمعت من نافع يحدث عن بن عمر لا أبالي أن لا أسمعه من غيره، وقال عبد الله بن عمر: لقد من الله تعالىٰ علينا

بنافع، وقال عثمان الدارمي قلت لابن معين نافع عن ابن عمر أحب إليك أو سالم فلم يفضل قلت فنافع أو عبد الله بن دينار فقال ثقات ولم يفضل، وقال العجلي: مدني ثقة، وقال ابن خراش: ثقة نبيل، وقال النسائي: ثقة وقال في موضع آخر: أثبت أصحاب نافع مالك ثم أيوب فذكر جماعة وقال في موضع آخر اختلف سالم ونافع في ثلاثة أحاديث وسالم أجل علىٰ نافع وحديث الثلاثة أولىٰ بالصواب، وقال ابن شاهين في الثقات: قال أحمد بن صالح المصري: كان نافع حافظا ثبتا له شأن وهو أكبر من عكرمة عند أهل المدينة، وقال الخليلي: نافع من أئمة التابعين بالمدينة إمام في العلم متفق عليه صحيح الرواية منهم من يقدمه علىٰ سالم ومنهم من يقارنه به، وقال ابن حجر في التقريب: ثقة ثبت فقيه مشهور. مات سنة سبع عشرة ومائة أو بعد ذلك .

خلاصة حاله: ثقة بالإجماع واحتج به الجماعة .

ينظر: طبقات ابن سعد ٥/ ٣٤٢ الطبعة العلمية، وتاريخ البخاري الكبير ٨/ ٨٤، والثقات للعجلي ١/ ٤٤٦/ رقم١٦٧٩، والجرح والتعديل ٨/ ٤٥١/ رقم٢٠٧٠، وثقات ابن حبان ٥/ ٤٦٧/ رقم٥٧٥٧، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٤١٢ – ٤١٣/ رقم٧٤٢، والتقريب ١/ ٥٥٩/ رقم٧٠٨٦.

٥- عبدالله بن عمر: صحابي جليل

الحكم على إسناد الإمام أبي داود:

صحيح

الحكم على الحديث:

صحيح وهو مخرج في الصحيحين.

بين الشيخين محمد الغزالي، ومحمد ناصر الألباني رحمهما الله تعالى:

قال الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (٧/ ٣٨٤):

(تنبيه): من الواضح لكل نبيه أن في الحديث خبرًا عنه ﷺ، ورأيًا لنافع -وهو مولىٰ ابن عمر-.

أما الخبر؛ فهو ما رواه نافع عن ابن عمر: أنه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أغار علي بني المصطلق ... إلخ.

وأما الرأي؛ فهو قول نافع -أنَّ دعاء المشركين قبل القتال كان في أول الإسلام.

فهذا لو رفعه نافع إلىٰ النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ لم يكن حجة؛ لأنه يكون مرسلًا، فكيف وهو موقوف؟ !

أقول هذا؛ لأن الأمر اختلط علىٰ الأستاذ الفاضل محمد الغزالي في مقدمة الطبعة الرابعة لكتابه "فقه السيرة"؛ فادَّعىٰ أن الحديث ضعيف وإن كان في "الصحيحين"؛ لتوهمه "أن الرسول ﷺ باغت القوم وهم غارُّونْ ما عُرِضتْ عليهم دعوة الإسلام"! كذا قال (ص ١٠)!

ومن البين لكل ذي عين: أنه خلط بين المرفوع من الحديث والموقوف، ولم يتنبه أن قوله: "ما عرضت عليهم دعوة الإسلام"، إنما هو رأي لنافع، ما يجوز لأجله رد الحديث من أصله، وادعاء أنه مخالف لقواعد الإسلام المتيقنة، وقبول الحديث الضعيف لموافقته لتلك القواعد!

وما هو إلا مجرد دعوىٰ، يقول مثلها أهل الأهواء قديمًا وحديثًا، ويردُّون من أجلها مئات الأحاديث الصحيحة بسوء فهمهم لها! والله المستعان.

ولو أن الأستاذ الغزالي تنبه لهذا؛ لم يبادر -إن شاء الله- إلىٰ رد الحديث الصحيح المجمع علىٰ صحته عند العلماء، ولسلك مسلكهم في فهمه علىٰ ضوء الأحاديث الصحيحة الأخرىٰ، التي منها حديث ابن عباس: ما قاتل قومًا إلا بعد أن دعاهم.

مسألة: حكم دعاء المشركين إلى الإسلام

قال النووي في "شرح مسلم" ١٢/ ٣٦: في دعاء المشركين إلىٰ الإسلام ثلاثة مذاهب حكاها المازري والقاضي:

أحدها: يجب الإنذار مطلقا، قاله مالك وغيره، وهذا ضعيف.

والثاني: لا يجب مطلقا، وهذا أضعف منه أو باطل.

والثالث: يجب إن لم تبلغهم الدعوة، ولا يجب إن بلغتهم، لكن يستحب، وهذا هو الصحيح، وبه قال نافع مولىٰ ابن عمر والحسن البصري والثوري والليث والشافعي، وأبو ثور وابن المنذر والجمهور.

قال ابن المنذر: وهو قول أكثر أهل العلم، وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة علىٰ معناه، فمنها هذا الحديث، وحديث كعب بن الأشرف، وحديث قتل ابن أبي الحقيق، وفي هذا الحديث جواز استرقاق العرب، لأن بني المصطلق عرب من خزاعة، وهذا قول الشافعي في الجديد، وهو الصحيح، وبه قال

مالك وجمهور أصحابه، وأبو حنيفة، والأوزاعي، وجمهور العلماء .

الحديث الثاني:

قال الإمام أبو داود حديث رقم (٥٢٣٣) حَدَّثَنَا مُوسَىٰ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، أَخْبَرَنَا يَعْلَىٰ بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هَمَّامٍ عَبْدِاللهِ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفِهْرِيَّ، قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُنَيْنًا فَسِرْنَا فِي يَوْمٍ قَائِظٍ شَدِيدِ الْحَرِّ، فَنَزَلْنَا تَحْتَ ظِلِّ الشَّجَرَةِ، فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ لَبِسْتُ لأُمَتِي وَرَكِبْتُ فَرَسِي، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي فُسْطَاطِهِ، فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، قَدْ حَانَ الرَّوَاحُ، قَالَ: «أَجَلْ» ثُمَّ قَالَ: «يَا بِلَالُ قُمْ» فَثَارَ مِنْ تَحْتِ سَمُرَةٍ كَأَنَّ ظِلَّهُ ظِلُّ طَائِرٍ فَقَالَ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَأَنَا فِدَاؤُكَ، فَقَالَ: «أَسْرِجْ لِي الْفَرَسَ» فَأَخْرَجَ سَرْجًا دَفَّتَاهُ مِنْ لِيفٍ لَيْسَ فِيهِ أَشَرٌ، وَلَا بَطَرٌ، فَرَكِبَ وَرَكِبْنَا، وَسَاقَ الْحَدِيثَ.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفِهْرِيُّ لَيْسَ لَهُ إِلَّا هَذَا الْحَدِيثُ **وَهُوَ حَدِيثٌ نَبِيلٌ** جَاءَ بِهِ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ»

وقال صاحب عون المعبود ١٤/ ٩٩: (حديث نبيل) بالإضافة والنبيل علىٰ وزن الأمير هو الماهر في الأمور وهذا ثناء من المؤلف ليعلىٰ بن عطاء شيخ لحماد بن سلمة والله أعلم.

التخريج ودراسة الأسانيد:

أخرجه ابن أبىٰ عاصم في "الآحاد والمثاني" (٨٦٣)، وابن الأثير في "أسد الغابة" ٦/ ٢٠٠ من طريق أبي داود، بهذا الإسناد.

وأخرجه الطيالسي في مسنده (١٤٦٨) وابن سعد (٢/ ١٥٦)، وابن أبي شيبة (١٤/ ٥٢٩ - ٥٣٠) وأحمد في "المسند" (٢٢٤٦٧، ٢٢٤٦٨)، والدارمي (٢٤٥٦) والحارث "بغية الباحث" (٧٠١) والبزار (١٨٣٣) والدولابي في "الكنىٰ" (١/ ٤٢) والطبراني في "الكبير" (٢٢/ ٢٨٨ - ٢٨٩) وأبو نعيم في "الصحابة" (٦٨٩٣) والبيهقي في "الشعب" (٨٥٠٠) والخطيب في "تلخيص المتشابه" (٢/ ٥٩٢ - ٥٩٣)، والمزي في تهذيب الكمال (١٦/ ٣٢٨ - ٣٢٩) من طرق عن حماد بن سلمة به.

وقال البزار: "ما روىٰ الفهري إلا هذا، وما رواه إلا حماد".

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/ ١٨١ وقال: رواه البزار والطبراني ورجالهما ثقات.

وأورده ابن حجر في مختصر مسند البزار لابن حجر ص٢٥١، وقال: "أصله في سنن أبي داود ورجاله ثقات"

١- مُوسَىٰ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: هو مُوسَىٰ بن إِسْمَاعِيلَ المنقري - بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف- نسبة إلىٰ بنىٰ منقر بن عبيد، مولاهم، أبو سلمة التبوذكي - بفتح المثناة وضم الموحدة وسكون الواو وفتح المعجمة البَصْرِيّ - نسبة إلىٰ بيع السماد[1].

(١) قال السمعاني: نقلا عن الخطابي يقول سمعت ابن داسة يقول: أبو سلمة التبوذكي: أي بياع السماد، ويقول البصريون لبياع السماد تبوذكيون، وسمعت ابا الفضل محمد بن ناصر السلامي الحافظ ببغداد إن شاء الله تعالىٰ يقول: التبوذكي عندنا الذي يبيع ما في بطون الدجاج والطيور من الكبد والقلب والقانصة. والمشهور بهذه النسبة أبو سلمة موسىٰ بن إسماعيل التبوذكي المنقري من أهل البصرة. ينظر: الأنساب ٣/ ١٨.

روىٰ عن: الوليد بن دينار السعدي، ووهيب بن خالد، وحماد ابن سلمة، وغيرهم.

روىٰ عنه: الْبُخَارِيّ، وأَبُو دَاوُد، وإبراهيم بْن إسحاق الحربي، وغيرهم.

قال ابن معين: ثقة مأمون. وَقَال أَبُو حاتم: سمعت يَحْيَىٰ بن مَعِين، وأثنىٰ عَلَىٰ أبي سلمة، فَقَالَ: كَانَ كيسا، وكَانَ الحجاج بن المنهال رجلا صالحا، وأَبُو سلمة أتقنهما. وقال أبو الوليد الطيالسي: ثقة، صدوق. وَقَال مُحَمَّد بْن سعد: كان ثقة، كثير الحديث. وَقَال عَبْد الرَّحْمَنِ بْن أَبي حَاتِم: سَأَلتُ أَبِي عَنْهُ، فَقَالَ: ثقة، كَانَ أيقظ من الحجاج الأنماطي، ولا أعلم أحدا بالبصرة ممن أدركناه أحسن حديثا من أبي سلمة، وإنما سمي التبوذكي؛ لأنه اشترىٰ بتبوذك دارا فنسب إليها. وذكره ابنُ حِبَّان في كتاب "الثقات"، وَقَال: كان من المتقنين. وثقه العجلي، وابن حزم، والذهبي، وابن حجر. وقال الذهبي في الميزان: لم اذكر أبا سلمة

للين فيه، لكن لقول ابن خراش فيه: صدوق وتكلم الناس فيه. وقال ابن حجر: ولا التفات إلىٰ قول ابن خراش تكلم الناس فيه. مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

خلاصة حاله: ثقة باتفاق.

ينظر: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٠٦، وثقات العجلي ١/ ٤٤٣/ رقم١٦٥١، والجرح والتعديل ٨/ ١٣٦/ رقم٦١٥، وثقات ابن حبان ٩/ ١٦٠/ رقم١٥٧٧٠، والمحلىٰ ٤/ ١١٣، والأنساب ٣/ ١٢،١٨/ ٤٥٩، والكاشف ٢/ ٣٠١/ رقم٥٦٧٧، والميزان ٤/ ٢٠٠/ رقم٨٨٤٧، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٣٣٣/ رقم٥٨٤، والتقريب ١/ ٥٤٩/ رقم٦٩٤٣.

٢- حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: هو حماد بن سلمة بن دينار البَصْرِيّ، أبو سلمة.

رَوَىٰ عَن: الأزرق بن قيس، ويعلىٰ بن عطاء، وثابت البناني، وغيرهم.

رَوَىٰ عَنه: إبراهيم بْن الحجاج السامي، ومحمد بْن عَبد اللهِ الخزاعي، وموسىٰ بن إسماعيل، وغيرهم.

قال أحمد بْن حنبل: حماد بن سلمة أثبت الناس في حميد الطويل، سمع منه قديما، وَقَال الحسن الميموني، عن أحمد بن حنبل: حماد بن سلمة أثبت في ثابت من معمر، وَقَال حنبل بن إسحاق: قلتُ لأبي عَبد اللهِ: وهيب، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة؟ قال: وهيب وهيب كأنه يوثقه، وحماد بن سلمة لا أعلم أحدا أروىٰ في الرد علىٰ أهل البدع منه، وحماد بن زيد حسبك به، وَقَال مُحَمَّد بن حبيب: سمعت أبا عَبد الله، وسئل عَن حماد بْن زيد، وحماد بْن سلمة أيهما أحب إليك؟ قال: كلاهما. ووصف حماد بن زيد بوقار، وهدي، وعقل، وَقَال إسحاق بْن مَنْصُور، عَنْ يحيىٰ بْن مَعِين: حماد بن سلمة ثقة، وَقَال عَباس الدُّورِيُّ، عَن يحيىٰ بن مَعِين: حديثه في أول أمره وآخره واحد، وَقَال عنه أيضا: من خالف حماد بن سلمة في ثابت فالقول قول حماد، قيل:

فسُلَيْمان بن المغيرة عن ثابت قال: سُلَيْمان ثبت، وحماد أعلم الناس بثابت وقال علي ابن المديني: لم يكن في أصحاب ثابت أثبت من حماد بن سلمة ووثقه العجلي وابن سعد والساجي، وقَال ابْن حبان: حماد بن سلمة بن دينار كان من العباد المجابين الدعوة في الأوقات، ولم ينصف من جانب حديثه (يعرض هنا بمحمد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح)، وقال الذهبي في المغنىٰ في الضعفاء: إمام ثِقَة لَهُ أَوْهَام وغرائب وَغَيره أَثْبتْ منه، وقال ابن حجر في التهذيب: "واعتذر أبو الفضل بن طاهر عن ذلك لما ذكر أن مسلما أخرج أحاديث أقوام ترك البخاري حديثهم قال وكذلك حماد بن سلمة إمام كبير لمدحه الأئمة وأطنبوا لما تكلم بعض منتحلي المعرفة أن بعض الكذبة أدخل في حديثه ما ليس منه لم يخرج عنه البخاري معتمدا عليه بل استشهد به في مواضع ليبين أنه ثقة وأخرج أحاديثه التي يرويها من حديث أقرانه كشعبة وحماد بن زيد وأبي عوانة وغيرهم ومسلم اعتمد عليه لأنه رأىٰ جماعة من أصحابه القدماء والمتأخرين لم

يختلفوا وشاهد مسلم منهم جماعة وأخذ عنهم ثم عدالة الرجل في نفسه وإجماع أئمة أهل النقل علىٰ ثقته وأمانته" انتهىٰ .

وقال البيهقي: هو أحد أئمة المسلمين إلا أنه لما كبر ساء حفظه فلذا تركه البخاري وأما مسلم فاجتهد وأخرج من حديثه عن ثابت ما سمع منه قبل تغيره وما سوىٰ حديثه عن ثابت لا يبلغ اثني عشر حديثا أخرجها في الشواهد، وقال القطان: حماد عن زياد الأعلم وقيس بن سعد ليس بذاك، وقال عبد الله عن أبيه، ويحيىٰ، عن القطان: إن كان ما يروي حماد عن قيس بن سعد فهو كذا. قلت: ما قال؟ قال: كذاب. قلت لأبي: لأي شيء قال هذا؟ قال: لأنه روىٰ عنه أحاديث رفعها إلىٰ عطاء عن ابن عباس، عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم. مات سبع وستين ومائة وقيل قبلها.

خلاصة حاله: ثقة احتج به الجماعة غير البخاري فإنه استشهد به ؛ ليبين أنه ثقة وأخرج له تعليقا حديثا في رواية ثابت عن أنس.

تغير بآخره وهو من أثبت الناس في ثابت وأعلم الناس وأثبتهم في حديث حميد الطويل. له أوهام، ولعلها بسبب أنه تغير حفظه بآخره، أو بسبب ضياع كتابه عن قيس بن سعد خاصة، كما قال أحمد .

ينظر: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٣٢، ومصنف ابن أَبي شَيْبَة ١٣/ ١٥٧٨١، وتاريخ يحيىٰ برواية الدوري ٢/ ١٣١، وتاريخ البخاري الكبير٣/ ٢٢/ رقم٨٩، والثقات للعجلي ١/ ١٣١/ رقم٣٣٠، والجرح والتعديل ٣/ ١٤٠/ رقم٦٢٣، والكاشف ١/ ٢٥٢/ رقم١٢٢٠، وميزان الاعتدال ١/ ٥٩١/ رقم٢٢٢٥١، والمغنىٰ في الضعفاء ١/ ١٨٩، وإكمال تهذيب الكمال ٤/ ١٤٢/ رقم١٣٤٠، وشرح علل التِّرْمِذِيّ ٤١٦،٤٨١ وتهذيب التهذيب ٣/ ١١-١٦/ رقم١٤، والتقريب ١/ ١٧٨/ رقم١٤٩٩.

٣- يعلىٰ بن عطاء العامري - نسبة إلىٰ عامر بن لؤي بن غالب - ويقال الليثىٰ نسبة إلىٰ ليث بن كنانة وليث بن جداد بن عبد القيس - القرشي- نسبة إلىٰ قريش.

روىٰ عن: أوس بن أبىٰ أوس الثقفي، والقاسم بن عبد الله بن ربيعة، وعبدالله بن يسار الكوفي، وغيرهم.

وروىٰ عنه: سفيان الثورىٰ، ومحمد بن سلمة، وحماد بن سلمة، وغيرهم.

قال أبو بكر بن الأثرم: أثنىٰ عليه أحمد خيرًا، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات، ووثقه ابن سعد وابن معين، والنسائي، والذهبي، وابن حجر. توفىٰ سنة عشرين ومائة.

خلاصة حاله : ثقة علىٰ قول الأكثرين.

ينظر: طبقات ابن سعد ٥/ ٥٢٠،٧/ ٣١٠، والجرح والتعديل ٩/ ٣٠٢/ رقم١٣٠٢، وثقات ابن حبان ٧/ ٦٢٥/ رقم١١٩٠٧،

والكاشف للذهبي ٢/ ٣٩٨/ رقم٦٤١٦، وتهذيب التهذيب (١١/ ٤٠٣/ رقم٧٨٠، والتقريب لابن حجر ١/ ٦٠٩/ رقم، ولب اللباب ١/ ٢٣١،١٧٣.

٤- عبد الله بن يسار، أبو همام الكوفي.

روىٰ عن: علي بن أبي طالب، وعمرو بن حريث، وأبي عبد الرحمن الفهري.

روىٰ عنه: يعلىٰ بن عطاء العامري.

ذكره ابن حبان في كتاب "الثقات"، وترجمه البخاري وابن أبي حاتم في كتابيهما ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا، وقال ابن المديني والحافظ في "التقريب": مجهول، وقال الذهبي: وثق.

خلاصة حاله: مجهول لم يرو عنه إلا يعلىٰ بن عطاء.

ينظر: التاريخ الكبير ٥/ ٢٣٤/ رقم٧٦٩، والجرح والتعديل ٥/ ٢٠٢/ رقم٩٤٤، وثقات ابن حبان ٥/ ٥١/ رقم٣٨٠٧، وتهذيب

الكمال ١٦/ ٣٢٧/ رقم٣٦٦٩، والكاشف ١/ ٦٠٩/ رقم٣٠٦٦، وتهذيب التهذيب ٦/ ٨٥/ رقم١٧٠ ، والتقريب ١/ ٣٣٠/ رقم٣٧١٨.

٥- أبو عبد الرحمن الفهري: صحابي وقيل اسمه يزيد ابن أنيس، وقيل الحارث بن هشام وقيل عبيد وقيل كرز بن ثعلبة شهد حنينا ثم فتح مصر.

ينظر: تقريب التهذيب ١/ ٦٥٥/ رقم٨٢٢٢، والإصابة ١٢/ ٤٢٩/ رقم١٠٢٨٩

الحكم على إسناد الإمام أبي داود:

ضعيف؛ فيه عبد الله بن يسار أبو همام الكوفي مجهول.

وللحديث شواهد منها:

أ- حديث العباس بن عبد المطلب

أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٧٧٥) بنحوه، ولكن ليس فيه قول بلال: لبيك وسعديك، وأنا فداؤك.

ب- حديث سلمة بن الأكوع

أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٧٧٧) بنحوه.

الحكم على الحديث:

حسن لغيره

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

ففي الختام فإني أحمد الله الذي وفقني لإتمام هذا البحث، وقد ظهر لي في نهاية هذا البحث النتائج التالية:

أولا: مصطلح هذا حديث نبيل: أي جَيِّد يُقَال فُلَان نَبِيل الرَّأْي أَيْ جَيِّده.

ثانيا: مصطلح هذا حديث نبيل لم أجده إلا عند الإمام أبي داود وقد وصف به حديثين، وقد تبين لي بعد دراسة إسناد هذين الحديثين ما يلي.

الأول : حديث صحيح.

والثاني: حديث حسن لغيره.

فوصف هذا حديث نبيل عند أبي داود أي أنه صالح للاحتجاج والله أعلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس الموضوعات

المقدمة ٣
أولا: النبل لغة: ٥
النُّبْل اصطلاحًا: ٦
مصطلح هذا حديث نبيل عند المحدثين: ٦
الأحاديث التي وصفها أبو داود بقوله "هذا حديث نبيل" ٧
الحديث الأول: ٧
بين الشيخين محمد الغزالي، ومحمد ناصر الألباني رحمهما الله تعالى: ١٦
الحديث الثاني: ٢١
الخاتمة ٣٤
فهرس الموضوعات ٣٦